اجتهادات
أبوابُ .. وجدار!

للقدس سورٌ سما بالحُسن رونقُه/أبوابه ستةُ فيها) مغاربةُ/أسباطُ ساحرةُ عمودُ ثالثُها/بابُ الخليل وداود مغاربُه). أورد د. محمد هاشم غوشة هذا الوصف البديع لسور القدس وأبوابها من كتابٍ الرحالَّة المصرى مصطفى اللقيمى الصادر 1731، فى مقالته: القدس وحكايا أسوارها عبر التاريخ, المنشورة فى كتاب أفق السنوى الذى تصدره مؤسسة الفكر العربى (المدن العربية بين العراقة والاستدامة). تأتى هذه المقالةُ فى وقتها حيث تشتد الهجمة الصهيونية على القدس، ويتواصل العدوان الهمجى على غزة ويمتد إلى الضفة. للقدس تاريخُ طويلُ مع الأسوار يبدأ غوشة روايته منذ آخر القرن الثانى عشر عندما بنى صلاح الدين الأيوبى سورًا قام الملك شرف الدين عيسى بتخريبه بعد ربع قرن تقريبًا حتى لا يتمكن المعتدون الفرنجة من الاختباء خلف جدرانه. يأخذُنا الكاتب فى رحلةٍ تاريخيةٍ فى القدس

وصولاً إلى بناء سورها الشامخ وأبوابه فى المرحلة العثمانية. ويُقدم نبذةً مُلخَّصةً ولكنها وافيةُ عن أبواب العمود والنبى داود والأسباط والسَّاَهرة والمغاربة والجديد، فضلاً عن باب الخليل. بدأت محنة القدس وأبوابها مع الاحتلال الإنجليزى والتخريب الذى مارسه, وازدادت أضعافًا منذ نكبة 1948 عندما طالت الأضرارُ بعض أجزاء سورها خلال المعارك بين أصحابها والغُزاة الجدد الأبشع من كل غازي. وكانت الأضرارُ أكبر فى عدوان 1967 من جراء القصف العنيف الذى لا يُجيد جيش الرعاديد سواه، ثم بفعل سياسات التهويد والاستيلاء على الأراضى والمنازل بأساليب شتي. لم يتطرق الكاتب إلى هذه الممارسات التى لم تخرج عن نطاق بحثه. ولكن د. هنرى العويط مدير مؤسسة الفكر ألقى ضوءًا عليها فى توطئة الكتاب، إذ كتب عن صمود المدينة ومقاومتها محاولات محو هويتها وتغيير معالمها الدينية والعمرانية والحضارية.

وكان مرور جدار الفصل العنصرى الذى بنته سلطة الاحتلال فى داخل القدس، وعزله نحو 25% من سكانها

عن مركزها، أكثر الممارسات الهمجية تأثيرًا فى معالم المدينة، بعد الاعتداءات على المسجد الأقصي. وقد أحسن غوشة عندما ختم مقالته بأن كل شيء فى القدس تغير: غاب نهارُ آخر، وانبرى لسانُ القدس، وهو يُردد: أين أنت أيها العربي؟. فهل من مُجيب؟.